Sabia
(Their beliefs and role civilization)

Dr.wafa Jouni[*]
GHifar Jnaidi [**]

(Received 10 / 3 / 2019. Accepted 26 / 6 / 2019)

□ ABSTRACT □

The Sabia, though they are a minority sect, has played a notable and role in the development of spiritual and intellectual life in Mesopotamia during rise of Christianity and Islam. Though they have undergone persecution in different eras, and humiliation that blocked them through ages, they proved to be an active people and joined social life actively in a way that surpassed their real economic and population weight. Their successors proved to be worth being the grand children of a well-educated group of Mandaes who showed keenness in the different cultural and scientific files in the Abbasids Period. In this research, those people are introduced and their role in civilization, their beliefs, their taboos, and their scientific superiority and enriching civilization all over eras.

Key word: Mandaes, Sabia, intellectual life, religious and spiritual life .

[*]**Prof. Department of History,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University Lattakia,Syria**
[**]**M.A.Student,Arabs and Islam,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University Lattakia,Syria.**

الصابئة
(معتقداتهم ودورهم الحضاري)

د. وفاء جوني*
غفار جنيدي**

(تاريخ الإيداع 10 / 3 / 2019. قبل للنشر في 26 / 6 / 2019)

□ ملخّص □

شغل الصّابئة رغم كونهم طائفة دينية صغيرة، دورا" ملحوظا" في تطوّر الحياة الفكريّة والرّوحيّة في بلاد ما بين النّهرين خلال ظهور المسيحيّة ثمّ الإسلام، وبالرّغم من تعرّضهم للاضطهاد في العهود المختلفة، والقهر الّذي حاصرهم طوال القرون، فقد أظهروا عن حيويّة لا تخطئها العين، ودخلوا الحياة الاجتماعيّة بفاعليّة تفوق وزنهم السّكاني والاقتصادي، وبرهنوا عن جدارة أنّهم أهلٌ لأن يكونوا أحفاد جمهرة المثقّفين المندائيين الّذين برزوا في الميادين الثّقافيّة والعلميّة المختلفة زمن الحضارة العباسيّة.

ومن خلال البحث يتمّ التّعريف بهذه الطّائفة ودورها الحضاري، ومعتقداتها ومحرَّماتها وإبراز تفوّقها العلمي وإغنائها للحضارة على مرِّ العصور.

الكلمات المفتاحية: المندائيّون، الصّابئة، الحياة الفكريّة، الحياة الرّوحية والدّينيّة.

*أستاذة دكتورة–قسم التاريخ–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية–سوريا

**طالبة دراسات عليا(ماجستير)–اختصاص عرب واسلام–قسم التاريخ–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة تشرين–اللاذقية –سوريا.

مقدمة:

الصّابئة اسم لطائفة دينّية قديمة جدّا"،تعدُّ من أقدم الدّيانات الموحِّدة الّتي عرفتها البشريّة، ظهرت في أرض وادي الرّافدين، وتحديدا" في جنوب العراق في مدينة أور([1])، والمناطق السّهلية القريبة من الأهوار والأنهار الّتي ترتبط مع طقوس هذه الدّيانة وهناك من يعتقد أنّ فلسطين هي الموطن الأصلي لظهور الصّابئة([2])، تعدّدت الكتب المقدّسة للصّابئة، ولعلّ أهمّها كتاب "كنزاربا" أي الكنز العظيم، وهو أقدس الكتب والمخطوطات عند الصّائبة المندائيين([3]) ومصدر التّشريع والوصايا والتّعاليم، ويختصّ أتباع هذه الطّائفة بعقائد وشعائر دينيّة خاصّة، أهمّها التّعميد، يؤمن الصّابئة بعدد من الأنبياء مثل آدم، شيث بن آدم، سام بن نوح، يحيى بن زكريا والّذي له عندهم مكانة خاصّة، استقرّ الصّابئة على ضفاف الأنهار، واتّخذوا من الشّمال قبلة" لصلاتهم(قبلة لهم لوجود عالم النور (الجّنة)حسب اعتقادهم، تعدّدت فرق الصّابئة و أشهرها المندائيّة الّتي تؤمن باللّه واليوم الآخر وتعتقد بالثّواب والعقاب في الجنّة والنّار، وتحظى الّروحانيات (الملائكة)عند الصّابئة بمكانة كبيرة، لاعتقادهم بأنّ لها تأثير على مصير الأحياء، وهم يرون أنّ منهم من يعمل مساعدا للّذات الإلهية في عمليّة الخلق، وتدبير شؤون الكون، لذا اتخّذوا من الكواكب والنّجوم مقرّا لهم، ومن هناك كان تعظيمهم للكواكب والنّجوم، وللصّابئة لغة خاصّة بهم، وتعرف باللّغة المندائيّة، وبحكم عيشهم (الصّابئة) في وسط عربي، فإنّهم أضافوا بعض الحروف العربيّة إلى لغتهم، الّتي لم يكن لها وجود في أبجديتهم، والّتي تتألّف من نفس حروف الأبجديتين السّريانيّة والعبريّة، اشتقّت كلمة المندائيين من الجذر(مندا) والّذي يعني في لغتهم المندائيّة العلم أو المعرفة، أمّا كلمة الصّابئة فهي مشتقّة من الجذر(صبا)،والّذي يعني بلغتهم اصطبغ، غطّ، تعّمد وغطس في الماء، والطّائفة قليلة العدد، فكان لقلّة عددهم وتواجدهم في رقعة جغرافيّة محدّدة، أن جعلهم غير معروفين للكثيرين.

أهمية البحث وأهدافه:

لطالما أثارت الطّوائف الدّينية المنغلقة على نفسها اهتمام المؤرّخين والباحثين على مدى التّاريخ، وقد تميّزت طائفة الصّابئة بخصائص ومزايا جعلتها إحدى هذه الطّوائف بل وأهمّها، وكان لوجود هذه الطّائفة في قلب المشرق العربي (العراق) ومجاورتها للمسلمين، أن حفز المؤرخين بشكل كبير إلى معرفة أعمق لديانتها وأركانها وعقائدها، وكان لصعوبة اللغة المندائية وعدم إلمام معظم أفرادها باللغة العربية إضافة للانطواء الذي تميز به أفرادها، أن وقف عائقاً في وجه القيام بدراسات أكبر عن الصائبة وعن عاداتهم. ولا بد من دراسة مفصلة لإلقاء الضوء على ماخفي منها ومن معتقداتها.

---

[1]– أور: مدينة عراقية، وموقع أثري لمدينة سومرية، وتقع حالياً على بضعة كيلومترات عن مدينة الناصرية جنوب العراق، وقد شملت هذه المدينة على مظاهر حضارة السومريين من تجارة ومعابد وتماثيل وفنون، وتُعتبر واحدة من أقدم الحضارات المعروفة في تاريخ العالم.

للمزيد انظر: الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت626هـ\ 1229م)،*معجم البلدان*، دار صادر،بيروت،1979،ط1،ج1،ص278

[2]– لقد كانت مناطق تواجدهم–الصابئة المندائيين–تمتد من واسط إلى خوزستان في منطقة–الطيب ماشا–بعد هجرتهم ونزولهم من مدينة حران وقبلها فلسطين، كما ورد في أحد كتب المندائيين: المدني، محمد نمر، *الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ منذ ظهور آدم(ع)حتى اليوم*، دار مؤسسة رسلان،دمشق،ط1، 2009،ص34

[3]– الصابئون المندائيون: تعني المعرفيون الذين عرفوا الله بالعقل والمعرفة تسبق الإيمان، ويقولون إنها كلمة عربية من الفعل صبأ، وتعني من ترك دينه واتخذ ديناً آخر، يوسف، بشير عبد الواحد، *الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف*، مؤسسة شمس، القاهرة، 2017م، ط1،ص402.

إشكاليّة البحث:

احتوت كتب الصّابئة على تعاليم مسيحيّة عدّة، أثار وجودها ردود فعل قويّة من قبل المسيحيين وهنا نطرح السّؤال المهم: ما هي العلاقة بين السّيد المسيح ويوحنا المعمدان(النّبي يحيى باعتباره المشرّع الأساسي للصّابئة)([1]) هذه من جهة، أمّا من جهة أخرى كيف كانت علاقة المسلمين مع هذه الطّائفة، وهل الصّابئة المندائيّون هم أنفسهم الصّابئون الّذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم؟ وما هو موقف رجال الدّين والعلماء منهم؟

وهل ساهمت إنجازاتهم العلميّة أن يفرضوا أنفسهم بقوّة على السّاحة كقوّة علميّة اقتصادية مهمّة، أم ظلّوا طائفة دينيّة تحارب على جبهتها الخاصّة سابحة" عكس التّيّار؟

منهجية البحث:

سيعتمد البحث على الجانب العلمي النقدي، ومقارنة المعلومات التّاريخيّة بهدف الوصول إلى الحقائق المتعلّقة بموضوع البحث، ملتزماً بجميع قواعد منهجيّة البحث التّاريخي من حيث قواعد المعرفة والمعالجة الموضوعية القائمة على التحليل والتعليل للوصول إلى الحقيقة التاريخية

النتائج والمناقشة:

أولا": مفهوم الصّابئة ومناطق تواجدهم:

1- مفهوم الصّابئة: تعدّ الصّابئة أساس كثير من الفلسفات الدّينيّة الّتي انتشرت في التّاريخ الإسلامي، وعدّوا من أهل الكتاب، حيث ورد ذكرهم في ثلاث آيات في القرآن الكريم([2]) قال تعالى: ((إنَّ الَّذين آمنوا والَّذين هادوا والنَّصارى والصَّابئين ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا"، فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون))([3])وقوله تعالى: ((إنَّ الَّذين آمنوا والّذين هادوا والصَّابئين والنّصارى والمجوس والَّذين أشركوا، إنَّ الله يفصل بينهم يوم القيامة إنَّ الله على كلِّ شيءٍ شهيد))([4])وقوله أيضا": ((إنَّ الَّذين آمنوا والَّذين هادوا والصَّابئون والنّصارى، ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا" فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون))([5])ويقصد بالصّابئة تلك الجماعة العراقيّة الَّتي آمنت بالتّوحيد، حيث سمُّوا بالصّابئة لأنَّ من أهم طقوسهم الدِّينية الاصطباغ بالماء أي التَّعميد بالمفهوم النصراني([6])

2-مناطق تواجد الصَّابئة: تواجد الصَّابئة في دجلة والفرات([7])،وتعدُّ بغداد مركز الطَّائفة الصّابئيّة وفي إيران يتركَّزون يتركَّزون في مدينة الأهواز والمحمَّرة([8])، والأحداث السّياسيّة والاقتصاديّة في العراق كانت السّبب وراء هجرتهم إلى البلاد الأوربيّة وأمريكا([1])

---

[1]- **سيوفي، نيقولا، *الصابئة عقائدهم وتقاليدهم* ، تر: عارف أبو يوسف، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010م، ص21 .**

[2]- **دراور،الليدي،*الصابئة والمندائيون*، تر: نعيم بدوي،دار الأندلس،بغداد،ط2، 1999م، ص25.**

[3]- **البقرة، الآية62**

[4]- **الحج، الآية17.**

[5]- **المائدة، الآية69**

[6]- **ابن منظور: جمال الدين بن مكرم الأنصاري،(ت 722هـ\1311م)*لسان العرب*،دار صادر،بيروت،ط3، 1994م،ص399.**

[7]- **سمك،عبدالله،*الصابئون*،دار الآداب،القاهرة،2001م،ط1،ص15**

[8]- **الجزائري،محمد،*المندائيون الصابئة*،دار المعارف،عمان،2000م،ط1، ص48**

3-تعريف الصّابئة(لغةً وفي السّنّة النّبويّة): وهي الانتقال من دين إلى آخر، وكلمة صبا ومعناها اذا عشق الرّجل وهوى([2])،أمّا في السُّنَّة النَّبويَّة، فقد وردت كلمة(صابئ) والّتي كانت عبارة عن صفة ذم، أطلقها القرشيّون على النَّبي محمد(ع) ومن آمن بدعوته، وهناك قصَّة إسلام أبي ذر الغفاري، حيث أظهر الإسلام في المسجد وقريش فيه، فقالوا قوموا إلى هذا الصَّابئ([3])

4- موقف علماء المسلمين من الصَّابئة: قال ابن القيِّم: لقد اختلف النَّاس فيهم اختلافا" كبيرا"، وهو يعدّهم أحسن حالا" من المجوس([4])،أمَّا ابن كثير ويصنّفهم هؤلاء القوم الَّذين لم تبلغهم دعوة نبي([5])أمَّا أبو الرَّيحان البيروني فقد عدَّهم من أصحاب الدِّيانات التَّوحيديَّة بقوله: (أنَّهم أناس يوحّدون الله ويعظّمون الأنوار([6]).أمَّا الإمام الشّهرستاني فقد عدَّ الصَّابئة قد زيَّفوا نهج الأنبياء([7])

ثانيا": نشأة الصَّابئة ومعتقداتهم الدّينيّة:

يرجع الباحثون المندائيين إلى شعب آرامي قديم، استوطنوا وسط العراق،وفي العهد البابلي الأخير (555-539ق.م)،تبنّت شعوب المنطقة اللّغة الآراميَّة لغة رسميَّة،وهي نفس اللُّغة الَّتي يستخدمها اليوم الصَّابئة في كتبهم ونصوصهم الدِّينيَّة([8])

1- الصَّابئة قبل الإسلام: أمَّا في زمن الدَّولة الفارسيَّة فقد تمتَّع المندائيُّون بحماية الدَّولة (الإمبراطوريَّة)لهم، ولكن الأمر تغيَّر حين جاء إلى السُّلطة الملك السَّاساني بهرام الأوَّل([9])،فقد عانوا كثيرا" من الاضطهاد خلال فترة حكمه([10])

2- الصّابئة في عصر الخلفاء الرّاشدين: مع قيام الإسلام وانتشاره في العراق بعد معركة القادسيَّة سنة 13 هـ /635 م، انخرط العراق في إطار الحكم الإسلامي،ودخل الصَّابئة(المندائيُّون)في تطوُّر حياتهم الاجتماعيَّة كمجموعة صُنِّفت من أهل الكتاب،ويذكر النَّصّ المندائي التَّاريخي ترأُّس أنوش بن دنقا (وهو أحد رجال الدِّين عند الصَّابئة)،الوفد الَّذي توجَّه إلى القائد سعد بن أبي وقَّاص،وذلك ليشرح تعاليم دينهم وعقيدتهم ([11])،ولا توجد نصوص توضّح كيف تعامل

---

[1]- الجهني،مانع،*الموسوعة الميسرة*،دار الندوة العالمية،الرياض،1998م،ط3، ص105

[2]- الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير،(ت 360هـ\922م)،*تاريخ الأمم والملوك*،تح: أبو الفضل ابراهيم،دار صادر،بيروت، 1998م،ط1،ج8،ص147

[3]- عبد الوهاب،علي محمد،*الصابئون في حاضرهم وماضيهم*،دار المعارف،بيروت،م1985 ،ط1،ص29

[4]- ابن القيم الجوزي،حسين بن محمد الشافعي،(ت751هـ\1292م)،*أحكام أهل الذمة* ،مكتبة عاطف،القاهرة، 1990م،ط1،ج2،ص231.

[5]- ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء اسماعيل،(ت 744هـ\1372م)،*تفسير القرآن الكريم*،تح: مصطفى السيد محمد،دار المعارف،القاهرة،2002م،ط1،ج1م،ص104

[6]- البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد،(ت 44هـ\1048م)،*الآثار الباقية عن القرون الخالية*،بيروت،1993م، ط2،ج1 ،ص367

[7]- الشهرستاني،أبو الفتح بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد،(ت 548هـ\1153م)،*الملل والنحل*،تح: أمير علي مهنا،دار الفكر،بيروت،1993م،ط2،ج1،ص95 ومابعدها.

[8]- الرومي،غضبان،*تعاليم دينية لأبناء الصابئة*،دار المعارف،القاهرة،1999م،ط1،ص14

[9]- بهرام الأول: هو ملك فارس الساساني- بهرام بن باسور-(272-275م)،اضطهد المانويين،أتباع النبي الفارسي ماني،والنصارى والبوذيين،للمزيد انظر،البعلبكي،منير،بهرام الأول-القرن الثالث الميلادي-*موسوعة المورد*،*بيروت*، 2013م،ط1،ص35

[10]- برنجي،سليم،*الصابئة المندائيون*،دار الكنوز الأدبية،بيروت،ط3، 1997م،ص90.

[11]- العقاد،عباس محمود،*ابراهيم أبو الانبياء*،دار الكتاب العربي،بيروت، 2002م،ط3،ص14

الرّسول محمد(ص)معهم، لكن على الأرجح بأنّ الولاة الّذين كانوا يتبعون الرّسول في مناطق تواجد الصّابئة،كفلوا لهم الحرّيّة كحدّ معيّن،مقابل تأدية الجزية أن يعيشوا ضمن بوتقة المجتمع الإسلامي قدر مااستطاعوا([1])

3- الصّابئة في العصرين الأموي والعباسي: وعند ابتداء العصر الأموي، تحسّن وضع الصّابئة أكثر، أصبحوا مألوفين للمسلمين أكثر من ذي قبل، فاستقرّت أمورهم، وتبوّؤوا مناصب مهمّة، ومنهم ثابت بن قرّة، وكانت رئاسة اجتماعيّة فقط([2])أمّا في العصر العبّاسي عملوا ضمن خاصّة البلاط العبّاسي ذاته،وكانوا يحرصون على أداء طقوسهم الدِّينيَّة ويتمسَّكون بمعتقداتهم وتراثهم([3])

4 - الصّابئة والخليفة المأمون: أصابت الصّابئة محنة كبيرة في عهد المأمون وذلك أثناء مروره ببلادهم سنة 215 هـ/ 830م، ولمّا كان الصّابئة يرسلون شعورهم ويلبسون الأقبية، فقد أثاروا انتباه الخليفة، فسألهم إن كانوا نصارى أم لا، وهدَّدهم إن لم يعتنقوا دين الإسلام فإنَّ مصيرهم القتل((إنَّ المأمون اجتاز في آخر أيّامه فتلقاه النَّاس يدعون له وفيهم جماعة من الحرّانيين فقالوا:نحن الحرّانيّة،قال: أنصارى أنتم؟، قالوا: لا، قال: أفلكم كتاب أم نبي فاختاروا الان أحد الأمرين،أمّا أن تنتحلوا دين الإسلام أو ديناً آخر من الأديان الّتي ذكرها اللّه في كتابه، وإلاّ قتلتكم عن آخركم ([4])،لابدّ هنا من التّوضيح أنّ اسم الصّابئة قد اتّخذوه زمن المأمون،اتّقاءً لهم، وقد أسماهم جيرانهم((قادمين من فلسطين))،ولكنّهم أطلقوا على أنفسهم لقب((المندائيين)) وهي لفظة أراميّة مشتقّة من الجذر الأرامي ((مندع))بمعنى ((عرف))فهم (أهل المعرفة)أو العرفانيّون([5])،يقول المفكّر المصري عباس محمود العقّاد عن الصّابئيين:((إنّهم السّابحة من السّبح والاستحمام في مياه النّهر))([6])،ورحل المأمون يريد بلد الرّوم، غيّروا زيّهم وحلقوا شعورهم((وبقي منهم شرذمة شرذمة بحالهم وجعلهم يضطربون حتّى انتدب لهم شيخ من أهل حرّان، فقال لهم: قد وجدت شيئاً تنجون به وتسلمون من القتل))([7]) فحملوا إليه مالاً عظيماً من بيت مالهم ،فقال لهم:إذا رجع المأمون من سفره،فقولوا له نحن الصّابئون فهذا اسم دين قد ذكره اللّه في القرآن الكريم،فانتحلوه أنتم،تنجون به،وقضى أنّ المأمون توفّي في سفرته تلك، وعندما تأكّدوا من وفاة المأمون،ارتدّ كثير ممن كان تنصّر منهم ورجع إلى الحرّانيّة،ومن أسلم لم يمكنه الارتداد خوفاً من أن يقتل فأقاموا متستّرين بالإسلام فكانوا يتزوّجون بالنّساء الحرّانيّات، ويجعلون الولد الذّكر مسلماً والأنثى حرّانيّة([8])

5- معتقدات الصّابئة: إنّ الصّابئة قوم موحّدون،يؤمنون باللّه واليوم الآخر، وأركان دينهم (التّوحيد،التّعميد،الصّوم،الصّدقة،الصّلاة)، ثمّ جاء النّبي يحيى لتخليص الدّين من الأمور الدّخيلة، وهو لم يكن مجرّد رسولاً لهم،بل نبيّاً خاصّاً بهم([9])وقد جمعت(النّبي يحيى) مع السّيد المسيح علاقة قويّة، ذكرتها الكتب المقدّسة عند

---

[1]- العقاد،عباس محمود،*ابراهيم أبو الأنبياء*،ص35.

[2]- دراور،الليدي،*الصابئة المندائيون*،ص65

[3]- القفطي،جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي،(ت646هـ\ 1248م)،*أخبار العلماء بأخبار الحكماء*،مطبعة السعادة،القاهرة،1995م،ط1،ص116-117.

[4]- ابن النديم،أبوالفرج محمد بن اسحق(ت384هـ/1047م)،*كتاب الفهرست*،دارمكتبة الحياة،بيروت،1984م،ط1، ج1،ص265

[5]- العدوي،أحمد،*الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*،دار رؤية،القاهرة، 1990م،ط1،ص53

[6]- العقاد،عباس محمود،*ابراهيم أبو الأنبياء*،ص183.

[7]- ابن النديم،*كتاب الفهرست*،ص270.

[8]- ابن النديم،*كتاب الفهرست*،ص265

[9]- الزهيري،عبدالفتاح،*الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة*،مطبعة الأركان، بغداد،1990م،ط1، ص33

الصّابئة([1]) ويؤمن الصّابئة المندائيّون بجملة من المعتقدات والّتي تشمل نواحي عدّة منها: أ–البكارة: فحص كل فتاة عذراء بعد تعميدها، وتسليمها لعريسها بغية التّأكّد من سلامة بكارتها([2])،وإذا وقعت الفتاة أو المرأة في جريمة الزّنى، فإنّها لاتقتل،بل تهجر،وبإمكانها أن تكفّر عن خطيئتها بالارتماس([3])في الماء الجاري([4]). ب–السّنة المندائيّة:(التّقويم الصّابئي):وهي مكوّنة من ثلاثمائة وخمسة وستّين يوماً،ويعتقدون بصحّة التّاريخ الهجري بسبب اختلاطهم بالمسلمين([5]) بالمسلمين([5]) ويعظّمون الأحد كالنّصارى، ولايعملون فيه أيّ شيء. ج –ويرفضون شرب الدّواء ويعتقدون بالخلود وبتناسخ الأرواح والتّقمّص([6]). د–ليس للرّجل غير المتزوّج من جنّة لافي الدّنيا ولا في الآخرة ،وللرّجل أن يتزوّج ما يشاء من النّساء. هـ–إذا توفّي شخص دون أن ينجب أولاداً،فإنّه يمرّ بالمطهر، ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى عالم الأنوار، ثمّ يعود إلى حالته البدنيّة مرّة أخرى،فيتزوّج وينجب أطفالاً،ولا يعترف دينهم بالطّلاق إلّا في حالات نادرة. و–يأتي الشّباب والشّابات إلى الكهّان ليخبروهم عن اليوم السّعيد الّذي يمكنهم أن يتزوّجوا فيه،وعن الوقت المناسب للتّجارة أو السّفر،وتتّصف عقيدتهم بأن يكون الميراث محصوراً في الإبن الأكبر،لكنّهم لمجاورتهم للمسلمين قد أخذوا بقانون التّوريث الإسلامي([7])ويحرّم الصّابئة الانتحار والرّهبنة([8]). ح–لا تؤكل الذّبيحة إلاّ أن تذبح بيدي رجال الدّين، وبحضور الشّهود،ويقرأ عليها أذكار دينيّة خاصّة([9])

6– أركان الدّيانة: أ–التّوحيد(عقيدتهم في اللّه):وهي الاعتراف بالحي العظيم خالق الكون([10]) ب–التّعميد (الصّباغة): وهو فرض واجب ليكون الإنسان مندائيّاً، ويتمّ في المياه الجارية([11]) ج–الصّيام نوعان: 1– الصّيام الكبير: وهو الامتناع عن أكل الفواحش والمحرّمات ويحرص المندائيون على عدم تناول كل مادة غير طبيعية وغير محللة كالمواد الكيماويّة ويحرّمون دبح الأنثى من الحيوانات ولايتناولون الخمور. 2– والصّيام الصّغير:وهو الامتناع عن تناول لحوم الحيوانات36 يوماً موزّعة على أيام السّنة([12]). د–الصّدقة: ويشترط فيها السّر([13]). هـ– الصّلاة: فرض على المؤمن،ويجب تأديته ثلاث مرّات في اليوم، وتسبق الصّلاة طقس صغير يقام بالماء الجاري، وهو يقوم مقام الوضوء عند المسلمين([14])، وتقام في مكان يدعى المندي، ولايجوز دخوله من قبل النّساء([15])

---

[1]– سيوفي،نقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،ص139–140

[2]– عبد الحميد،عبادة،*الصابئة الأقدمون*،دار الحكمة،لندن،2003م،ط2،ص54

[3]– الارتماس: هو التعميد بالماء،ويرافق حالات كالولادة،الزواج،التخلص من الذنوب،الأعياد،وهو عادة تكاد تكون منتشرة في غالب ديانات العالم القديم،دراور ،الليدي،*الصابئة المندائيون*،ص180

[4]– الحسني،عبدالرزاق،*الصابئون حاضرهم وماضيهم*،دار المعارف،بيروت،ط1، 1998م،ص42.

[5]– بدوي،عبد الرحمن،*التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية*،مطبعة لجنة التأليف،القاهرة، 1965م،ط3، ص150.

[6]– سيوفي،نيقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،ص199.

[7]– الحسين،الحسن،*الصابئة حاضرهم وماضيهم*،دار النور،بيروت،1995م،ط1،ص48.

[8]– الحسني،عبد الرزاق،*الصابئة في حاضرهم وماضيهم*،ص45

[9]– دراور ،الليدي،*الصابئة المندائيون*،ص75

[10]– سباهي،عزيز ،*أصول الصابئة المندائيين*،دار الدراسات العلمية،بيروت، 2002م،ط3، ص90

[11]– وجدي،محمد فريد، *دائرة معارف القرن العشرين*،دار المعرفة،بيروت،1971م،ط1، ص400.

[12]– سباهي،عزيز ،*أصول الصابئة المندائيين*،ص95.

[13]– نجم،راقد الشيخ عبدالله،*الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية*،دار العلم،بغداد، 1988م،ط1،ص35.

[14]– الزهيري،عبدالله،*الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين*،ص63

[15]– نجم،راقد الشيخ عبدالله،*الصلاة المندائية*،ص41

7- الكتب المقدّسة عند الصّابئة: توارثوها عن آدم،ومنه إلى ابراهيم الخليل، وقد تميّز الأدب المندائي بتنوّعه،وتقسم إلى مجموعة كتب تشرح كيفية أداء الطّقوس الدّينيّة،وبعضها مزوّد بالرّسوم ([1])وأدعية لاستجلاب عطف القوى السّماويّة([2])مثل طقوس الزّواج وعند الولادة والجنازة وعماد الجماعة وعند السّفر.

8-الأعياد عند الصّابئة: يحتفلون بعدّة أيّام في السّنة وأهمّها: أ-العيد الكبير(عيد الخليقة المادّي) رأس السّنة الجديدة،والّتي تبدأ في اليوم الأوّل من الشّهر الأوّل من فصل الشّتاء(أي كانون الأوّل)، ويعدّ عند الصّابئة مناسبة سماويّة، ويستعرض الكهنة والعارفون حوادث السّنة الجديدة وإذا ما كانت تحمل خصباً أو جفاف. ب-العيد الصّغير:وهو العيد الّذي جمّد فيه جبرائيل الأرض، بعد أن كانت غازاً([3]). ج-عيد التّعميد الذّهبي:هو هبة اللّه سبحانه للملائكة، حيث تعمّدوا في عالم النّور،وأهديت لآدم وذرّيته من بعده،حيث عمّده الملاك جبرائيل وأيضاً تعمّد النّبي يحيى(ع)،وكل طفل مولود يعمّد في هذا اليوم د-عيد البنجة (أي عيد الخليقة العلوي): ويقع في شهر أذار،وهي ذكرى الخلق وتكوين عالم النّور،ويقام فيه أكبر عماد نهري هـ-عيد(يهيا يهانا):وهو اسم يحيى بن زكريّا عند الصّابئة،ويحتفل فيه الصّابئة بيوم ميلاد النّبي يحيى(ع)([4])

9- طبقات رجل الدّين: يشترط في رجل الدّين،أن يكون سليم الجسم،صحيح الحواس،متزوّجاً منجباً غير مختون،وله كلمة نافذة في شؤون الطّائفة كحالات الولادة والتّعميد والزّواج والصّلاة والذّبح والجنازة،وهم:أ-الحلالي:((الشّماس))يقيم سنن الذّبح العامّة. ب-التّرميده وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار ج-الأبيسق: يختصّ في العقد على الأرامل، يتحوّل إلى أبيسق ولا ينتقل من مرتبته هذه([5]) د-الكنز برا:ويجوز له ما لا يجوز لغيره. هـ-الرّيش أمه:أي رئيس الأمّة،وصاحب الكلمة النّافذة فيها،ولا يوجد بين صابئة اليوم من يبلغ هذه الدّرجه،لأنّها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة([6]). و-الرّباني:وفق هذه الدّيانة لم يصل إلى هذه الدّرجة إلّا يحيى بن زكريّا([7])

ثالثا:دور الصّابئة في المجتمع وإسهاماتهم العلميّة:

قام الصّابئة بدور هام في الحركة العلميّة الهائلة الّتي شهدها العصر العبّاسي، فنبغوا بالطّب والهندسة وعلم الفلك ،وأثروا الحضارة العربيّة،وساهم مثقّفو حرّان([8])بدورٍ كبيرٍ في حركة التّرجمة، الّتي بلغت شأناً كبيراً أيّام الخليفة المأمون الّذي كان يعرف عنه أنّه رجل علم،واسع الاطّلاع([9])وفي ظلّ الصّراع الفكري الضّخم الّذي شمل الخلافة الإسلاميّة وانتهى إلى ظهور المدارس الفكريّة المختلفة،وأثّر الصّابئة بهذا الصّراع ودخلوا حلبته بصفتهم من النّقلة الأساسيين للفكر الإغريقي، وتعددّت المجالات الفكريّة التّي أرسى فيها الصّابئة قواعدهم الفكريّة والعلميّة،ولعلّ أبرزها الفلك، الّذي

---

[1]- عبادة،عبدالحميد،*الصابئون الأقدمون*،ص47.

[2]- دراور،الليدي،*الصابئة المندائيون*،ص88.

[3]- سيوفي،نيقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،ص110

[4]- الحسن،الحسين،*الصابئة حاضرهم وماضيهم*،ص106.

[5]- سيوفي،نيقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،ص83-84

[6]- دراور،الليدي،*الصابئة المندائيون*،ص90

[7]- سيوفي،نيقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،ص85.

[8]- حران: مدينة مشهورة في الجزيرة تقع على نهر بلباس،أحد روافد نهر الفرات، وهي أول مدينة بنيت بعد الطوفان،ابن خلكان-شمس الدين أبو العباس،*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*،تح: إحسان عباس،دار الكتب العلمية،بيروت،1969م،ط1،ج2،ص81.

[9]- الشهرستاني،*الملل والنحل*،ص23.

جذب العرب وسكّان بلاد الرّافدين منذ أقدم العصور،وقد كان للصّابئة النّصيب الأكبر في ازدهار علم الفلك وتطوّره، واعتمد الصّابئة في أبحاثهم الفلكيّة ربط معادن معيّنة بكواكب فرديّة.

1- في مجال الطّب: فقد برز الطّبيب ثابت بن قره،الّذي يعدّ واحداً من أهم رجال الفكر في العصر العبّاسي،وكان طبيباً من خاصّة الخليفة العبّاسي المعتضد باللّه([1])،وحظي عنده بمكانة كبيرة،والّذي عيّنه(أي الخليفة العبّاسي المعتضد)بمنصب الفلكي الخاص به([2])وعرف عن ثابت بن قره،زخره في التّأليف،فقد ترك حوالي 150كتاباً في الطّب والهندسة والفلك،وقد أثبت ثابت عن مقدرته ومكانته في مجال التّرجمة أيضاً،والشّاهد على ذلك مقالاته وأبحاثه الّتي تنوّعت ما بين التّاريخ والتّنجيم والموسيقى والطّب والرّياضيّات والميتافيزيقيا ([3])ولد ثابت بن قره على الأغلب في مدينة حرّان،سنة 215هـ/ 836م وهي مقر الطّائفة الصّابئيّة،وبعد إكمال دراسته في بغداد،دخل ثابت في صراع مع السّلطات الصّابئيّة في حرّان،الّذين منعوه من دخول هياكلهم،لذلك ارتدّ عنهم وتخلّى عنهم،وتوتّرت علاقته مع الطّائفة([4])،وقبل رحيله عن حرّان، كان ثابت بن قره قد أرسى قواعد متينة لعلم منتوّع زاخر،شمل الفلسفة والطّب والفلك والهندسة،وقبل رحيله(ثابت)عن حرّان،كان قد حمل على عاتقه تدريس أبناء طائفته، ومدّهم بالعلوم الّتي تميّز بها([5])،وبعد انتقاله سنة227 هـ/848م، من حرّان إلى الرّقّة([6])، وهناك أثبت نفسه بعلمه وجدارته، وهذا ما رشّحه للقاء الخليفة العبّاسي المعتضد باللّه((و دخل في جملة منجّميه، فاتّخذ بغداد دار قراره،وعلت مرتبته عند الخليفة العاضد،وكان يجلس في حضرته،في كل وقت ويحادثه طويلاً،ويقبل عليه دون خاصّته ،فرفع ذلك من أنسابه، حتّى تثبّت أحوالهم،وعلت منزلتهم))([7])،ومن أهم تلامذته: سنان بن ابراهيم ابن أخته البتّاني، قره بن قيطار،أيوب بن قامر الرّقي وغيرهم،وأثناء تواجده في بغداد،لم يتخلّ ثابت عن دينه، وسعى لمصلحة جماعته لدى الخلفاء العبّاسيين أثناء عمله معهم،وبعد أن علت منزلته لدى البلاط العبّاسي،سارع إلى مساعدتهم والذّود عنهم([8])،ومن مؤلّفات ثابت الطّبيّة:كتاب الذّخيرة في علم الطّب،كتاب في علم العين وعللها ومداواتها،كتاب في الجدري،والحصبة،كتاب الرّوضة في الطّب، رسالة في اختيار

---

[1]- المعتضد بالله: أحمد أبوالعباس ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد،وهو الخليفة السادس عشر من الخلفاء،امتدت خلافته سبع سنوات وتسعة أشهر،وبويع بالخلافة بعد عمه المعتمد، وهو أول خليفة عباسي لم يكن والده خليفة من قبله،وسمي الخليفة المعتضد بالسفاح الثاني لأنه جدّد ملك بني العباس وحين ولي الخلافة لم يكن في بيت المال إلّا قراريط،والحضرة مضطربة،فأصلح الأمور،ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي،*المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*،تح: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،1992م، ط1،ج13،ص3

[2]- حمادة،محمد عمر: *تاريخ الصابئة المندائيين*،دار قتيبة،بيروت،1992م،ط1،ص95.

[3]- الميتافيزيقيا: ماوراء الطبيعة أوالغيبات وهي شعبة من الفلسفة من تبحث في ماهية الأشياء وعلة العلل،وهي مؤلفة من لفظتين يونانيتين هماMATE ومعناها وراء أو بعد،وكلمةPHYSIKA ومعناها الطبيعة،البعلبكي، منير، الميتافيزيقيا،*موسوعة المورد*، 1991بيروت،م،ط2،ص11

[4]- كانت منزلته-ثابت بن قره-متينة في حران،عند أهل طائفته،غير أن بعض اجتهاداته الدينية،جرت عليه استنكار أهل مذهبه من الصابئة الحرانيين،ومنعه من الدخول إلى الهيكل،فتاب مرة ثم عاد إلى ما كان عليه، فمنعوه من الدخول إلى معابدهم-هياكلهم-واضطر بذلك إلى مغادرة حران،للمزيد انظر: ابن خلكان،*وفيات الأعيان*، ج2، ص278-ابن النديم،*الفهرست*،ص349.

[5]- الحموي،*معجم البلدان*، ج5،ص24

[6]- عبدالحميد،عبادة: *الصابئة الأقدمون*،ص109

[7]- ابن النديم،*كتاب الفهرست*،ص393-القفطي،*أخبار العلماء*،ص81-85

[8]- المدني،محمد نمر،*الصابئة المندائيون*،ص203.

وقت لإسقاط النّطفة([1])،وقد كان له اهتمام بالأمراض الجلديّة ومستحضرات التّجميل مثل الكلف وأثار الجدري،وتحدّث عن الأغذية الضّارّة بالرّاس والدّماغ،وذكر أنواع الصّداع وأوضح الأثر الضّار للدّسم والدّهون على صحّة الإنسان، كما كان له باع طويل في الأمراض العصبيّة والعقليّة والجنسيّة(إدرار الطّمث،أسباب الحمل) و أثبت تفوّقاً ونبوغاً في مجال طب العيون،وبرع في أمراض الأنف والأذن والحنجرة وتحدّث عن أمراض القلب وعلّة الأسنان([2])،توفّي ثابت سنة 269هـ/901م،وكان قد أسّس عائلة من التّقاليد الثّقافيّة،امتدّت لأكثر من قرنين من الزّمن،وقد خلف ثابت ابنه سنان في الطّب، وشغل طبيب الخليفة،وأقام عدّة مستشفيات([3])،وإضافة إلى ثابت وابنه،فهناك أسماء كثيرة صابئيّة برزت وأثرت في هذا المجال وأغنت وأبدعت

2- في مجال الفلك: لم يترك علماء الصّابئة باباً من أبواب العلم إلاّ وطرقوه، بل وأثّروا فيه بكتاباتهم وأبحاثهم، ولعلّ أهمّها علم الفلك،وهنا لا بدّ لنا من ذكر عالم الفلك الصّابئي البتّاني،رغم أنّه لم يكن من خاصّة الخليفة العبّاسي المأمون([4])وذلك كون البتّاني عاش في منطقة عانت كثيراً من الاضطرابات والتّمرّدات،وهي مدينة الرّقة الّتي لم تسلم من نيران الاضطرابات واثارها المدمّرة ([5])،ولد البتّاني عام 233هـ/854م في بتان في شمالي سورية، وهو أبوعبداللّه محمّد بن جابر بن سنان البتّاني الحرّاني الصّابئي([6])،وتأثّر البتّاني بالحركة العلميّة الهائلة الّتي ازدادت في عهد الخليفة المأمون،فقد شهد عصره ازدهاراً علميّاً وفكريّاً،على الرّغم من حربه ضدّ أخيه الأمين([7])، والصّراع الفكري الّذي كان دائراً بقوّة في أرجاء الدّولة(محنة خلق القرآن)،وعلى الرّغم من الاضطرابات الّتي تأجّجت في عصر المأمون،إلاّ أن ذلك لم يؤثّر على اهتماماته العلميّة، وهذا ما أتاح الفرصة لبروز علم الفلك وتطوّره،وذلك لقيام المأمون بوضع برنامجٍ منهجيٍ للدّراسات الفلكيّة في مراصد بغداد ودمشق وهذا ما أدّى لظهور علماء فلك ثبّتوا قواعد علم الفلك وأثروه بنتاجاتهم، لكن البتاني لم يلق شهرة غيره من العلماء،وذلك لأنّه لم يكن مقيماً في بغداد([8])وعلى الرّغم من ذلك ظهر ما ما يسمّى(زيج البتاني)،وأصبح البتّاني الأشهر بين علماء الفلك([9])، والأزياج الفلكيّة هي عبارة عن جداول فلكيّة ابتكرها ابتكرها علماء الفلك وسمّوها الأزياج،وقد بدأ البتاني بمراقبة أضواء النّجوم، ثمّ انتقل إلى رصدها في مرصده الّذي أنشأه

---

[1]- الصفدي،صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي،دار فرانز شتاينر،شتوتغارت،تح: دروريتا كرافولسكي، 1991م، ج17،ط1،ص465.

[2]- موفق الدين،أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة:*عيون الأنباء في طبقات الأطباء*،دار مكتبة الحياة، بيروت، 1990م،تح: نزار رضا،ط1،،ص297.

[3]- موفق الدين بن خليفة،*عيون الأنباء*،ص45.

[4]- المأمون: عبدالله بن هارون،أمير المؤمنين،أبو العباس المأمون بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور،ولد سنة سبعين ومائة وكان يكنى أبا العباس،فلما استخلف اكتفى بأبي جعفر،وتوفي سنة ثمان عشرة ومائتين،وكانت خلافته عشرين سنة وستة أشهر،الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ج1،ص654-655-656-661

[5]- الخضري،نضال،*البتاني فلكي من سورية*،الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2015م، ط2،ص7

[6]- الخضري،نضال،*البتاني*،ص11.

[7]- الأمين: محمد بن هارون أمير المؤمنين أبوعبدالله الأمين بن الرشيد بن المهدي،وكان ولي العهد بعد أبيه، وكان من أحسن الشباب صورة،وشجاعة وفصاحة وأدباً،عاش سبعاً وعشرين سنة،وخلع ثم أسر وقتل صبراً سنة تسع وتسعين ومائة،وطيف برأسه،الصفدي، *الوافي*، ج1،ص91-92.

[8]- حمادة،محمد عمر،*تاريخ الصابئة*،ص103

[9]- الخضري،نضال،*البتاني*،ص41

في مدينة الرّقّة([1])،وعمل به بين عامي 264-306هـ/ 878-918م،ولا يوجد معلومات متوفّرة عن هذا المرصد،ولم يذكر بالتّفصيل في المراجع القديمة، ومن المحتمل أن يكون متواضعاً،لأنّ البتاني كان يصرف من ماله الخاص، في عمليّة بنائه وتجهيزاته، والّتي كان يعدّها بنفسه أو يطوّرها ويصنفها وفق نماذج معروفة أو جديدة([2])ومن أهم الأجهزة الّتي تنسب إلى البتّاني،والّتي عمل على تطويرها: عقرب السّاعة،مقياس اختلاف المنظر، السّاعة الهرمية،السّاعات الشّمسيّة الأفقية والعموديّة، ونجح البتّاني أيضاً بتحديد دقّة أرصاد للانقلاب بين الاعتداليين وتحديده لطول الفصول([3])،وبالرّغم من قلّة المعلومات عن البتّاني إلاّ أنه عرف بلقب(بطليموس العرب)([4])((وعدّ أحد أشهر الرّاصدين، الرّاصدين، ومن أبرع علماء الرّياضيات وعلم الفلك النّظري والعلمي))([5])،حيث ساهم كتابه (الزيج)بتطوير علم المثلثات المثلثات الكروي في أوروبا، ((ويعتبر البتّاني مبرزاً بين جميع الفلكيين العرب والمسلمين،فقد وضع جداول الزّيج الصّابئ،وقام بأرصاد عديدة لها جانب كبير من الدّقة،لدرجة أنّه استطاع إثبات حدوث الكسوف الحلقي للشّمس))([6])،ألّف البتّاني عدداً من المؤلفات،وأبدى معرفة كبيرة بالتقاويم(الهجريّة،الفارسيّة، الميلاديّة،القبطيّة)والمقارنة فيما بينها وأهمّها:رسالة في تحقيق أقدار الاتصالات،وشرح المقالات الأربع لبطليموس،كتاب تعديل الكواكب،أرباع الفلك ،وهناك من المؤرّخين من ذكر أنّه عاش في أنطاكية شمال سوريّة،وهناك أنشأ مرصداً عرف باسمه،وقد بدأ رحلته مع المرصد الفلكي عام (264هـ-878م)([7]) أمّا وفاته فقد ذكر أنّه توفّي في رحلة إلى بغداد للاعتراض على ضريبة غير عادلة فرضت على بني الزّيات في الرّقة،وتوفّي في قصر الجص على طريق عودته بعد أن حققّ الهدف من تلك الرّحلة،وذلك سنة 341هـ \929م ويعدّ كتابه (الزيج الصابئ)هو أهم وأوضح الأزياج المعروفة،ويحتوي مقدّمة وسبعة وخمسين فصلاً،وترجم إلى اللاّتينيّة،واطّلع عليه كبار الفلكيين الأوربيين،واليوم يمكن رؤية تأثير البتّاني عبر القرون في أعمال العلماء الّذين حققّوا تغيّراً كبيراً في المعرفة الفلكيّة وأسسّوا للعلم الحديث([8])

3-النّاحية العلميّة ومهن الصّابئة: اشتهر الصّابئة المندائيّون منذ القدم بالنّتاجات الأدبية والعلميّة الرّائعة،وحتّى الان نجد فيهم :الطّبيب،المهندس،المعلّم،والمهني،والشّاعر والأديب([9])،وحديثاً برع الكثير منهم مثل العلاّمة العراقي عبد الجبار عبدالله صاحب الإنجازات العلميّة في علم الفيزياء والأرصاد الجويّة،وهو من القلائل الّذين ساهموا في شرح نظريّة أينشتاين النّسبيّة،حيث أسند إليه منصب رئيس المجمع العلمي والأرصاد الجويّة في أميركا،كما أنّه كان المؤسّس لجامعة بغداد ورئيساً لها في فترة ما،وقد ساهم أيضاً في تأسيس جامعة البصرة،ويعدّه البعض ألمع عالم في مجاله في القرن المنصرم([10])،وبرز أيضاً الكاتب عزيز سباهي،والفنان التّشكيلي يحيى الشيخ، والشّاعرة لميعة عباس عمارة،

---

[1]- **ابن النديم،*الفهرست*،ص64**

[2]- **الخضري،نضال،*البتاني*،ص55.**

[3]- **جابر،محمد،الموسوعة العربية،المجلد الرابع،2000م،ط1،ص697.**

[4]- **الخضري،نضال،*البتاني*،ص45**

[5]- **مجلة الطيف المندائي-العدد الأول،2004م،ط1،ص66.**

[6]- **شاخت،جوزيف،تراث الإسلام-عطر المعرفة،القاهرة،1990م،تر: محمد زهير المهوري-حسين مؤنس-إحسان صدقي العمد،ط1،ج1،ص104.**

[7]- **البيومي،أحمد،*الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*،دار رؤية، القاهرة،2016م،ط2،ص37**

[8]- **الخضري،نضال،*البتاني*،ص57-58.**

[9]- **المدني،محمد نمر،*الصابئة المندائيون*،ص245.**

[10]- **يوسف،بشير عبدالواحد،*الصابئة المندائيون*،ص271.**

والشّاعر عبد الرّزاق عبد الواحد،وهو من كبار شعراء العراق حاليّاً، وهو الّذي صاغ التّرجمة العربيّة لكتاب الكنزا ربا الّتي صدرت سنة 2000م،وتعد من أوائل التّرجمات إن لم تكن أوّلها ([1])الشّيخ دخيل بن عيدان داموك(1881-1964م)،عاش في مدينة النّاصريّة، والّتي ولد فيها وحصل على الدّرجة الدّينيّة الكبرى(الكنزبرا) سنة 1910م،وأوّل من اعترف به رئيساً هم البريطانيّون،وتوفّي بالناصريّة بعد قدومه بسنوات،ودفن بالدّورة محلّة المهدي جنوب غربي بغداد لتصبح بعد وفاته مزاراً لأبناء طائفته ويعدّ غضبان الرّومي ونعيم بدوي من أهم مثقّفي الصّابئة،وقد قاما بترجمة كتاب(الصّابئة المندائيّون) عن الإنجليزيّة والّتي ألّفته اللّيدي دراور ([2]) ومن أهم رجال الدّين عندهم:الشّيخ عبداللّه نجم بن زهرون،ولد سنة 1927م،وهو ينحدر من قلعة صالح بين العمارة والبصرة،وصار رجل دين سنة 1945م على يد والده،وكان الوحيد الّذي حمل رتبة ريشما (رئيس أمّة)في الاونة الأخيرة،وعاش جزءاً من حياته في البصرة ثمّ ارتحل عنها نهائيّاً إلى بغداد سنة 1982م،وكان رئيساً للمجلس الرّوحاني للطّائفة 1981 -1999م-سلوان شاكر وسالم داود: وهما من الكهنة في العراق حاليّاً-ستار جبار حلو:شيخ الطّائفة في بغداد حاليّاً أحمد بن الّشيخ دخيل بن عيدان:وهو أحد الّذين ساهموا في الإعداد للمؤتمر المندائي الثّاني الّذي انعقد في السّويد سنة 2002 -رياض راضي حبيب:رئيس مجلس شؤون الطّائفة المندائيّة في العراق سابقاً،ورئيس الجمعيّة المندائيّة لعموم ألمانيا سابقاً-الدّكتور قيس منشغش السّعدي: أستاذ متخصص في تكنولوجيا التّعليم، ألّف أوّل كتاب تعليمي منهجي لتعليم اللّغة المندائيّة باستخدام الصّور الملوّنة منذ القدم كان يمارس الصّابئة الصّياغة(الذّهب والفضّة)الّتي تعدّ فنّاً ظلّ لصيقاً بهم،وكذلك الحدادة والنّجارة ولاسيّما صناعة الزّوارق،ومهارتهم في صياغة المينا (النّقش على الفضَة)،مما دفعهم إلى الرّحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندريّة،ووصل بعضهم إلى إيطاليا وفرنسا وأمريكا([3])،أمّا عن حياتهم السّياسيّة،منذ سنوات مضت،لم يكن للصّابئة في العراق نفس الدّرجة من الطّموح السّياسي الّذي تسعى إليه الأقليّات الأخرى ولا بدّ من الإشارة لقيام الصّابئة في البصرة باحتفال تأبيني في محرم من كل عام،بمناسبة عشوراء، ويبدو أنّه تودد للشّيعة هناك

الاستنتاجات والتوصيات:

وبعد دراسة مفصلة عن الصّابئة تبيّن لنا دورها الحضاري القوي داخل العراق وخارجه وهويتها المستقلة التي فرضها أفرادها مثبتين بجدارة تقدّمهم الفكري والعلمي،واليوم تتعالى أصوات الصّابئة للاهتمام باللّغة المندائيّة والسّعي لتيسير الطّقوس الدّينيّة والعمل على إيصال متطلّبات إجراء هذه الطّقوس إلى كل بيت مندائي،وتشجيع كتابة القصص والذّكريات وإبراز الأساطير الّتي تحرّك الوجدان المندائي،وإظهار المناسبات الدّينيّة وإجراءاتها والدّفاع عنها،ويحثّون على إقامة المخيّمات المندائيّة والحرص الدّائم على إقامة الاحتفالات في المناسبات الدّينيّة وهم اليوم يبذلون الجهود لتعزيز وضع طائفتهم وإنشاء الهيئات والمؤسسات في العراق وخارجه.

[1] – **المدني،محمد نمر ،*الصابئة المندائيون*،ص260.**

[2] – **يوسف،بشير عبدالواحد،*الصابئة المندائيون*،ص268.**

[3] – **المدني،محمد نمر ،*الصابئة*،ص267.**

المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر:

1-البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد،(ت 440هـ/1048)م،*الأثار الباقية عن القرون الخالية*، دارالفكر، بيروت،1993م،ط2،ج1،\ص378 \

2-ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي،(ت 597هـ/1200)،*المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*،تح:محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت، 1992م،ط1،ج13، \ص408 \

3-الحموي،شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبد الله،(ت 626هـ/1229م)، معجم *البلدان*،دار صادر، بيروت،1979م،ط1،ج1،\ ص416 \

4-ابن خلكان،شمس الدين أبو العباس،*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*،تح: إحسان عباس،دار الكتب العلمية،بيروت،1969م،ط1،ج2، \ص176 \

5-الشهرستاني،أبوالفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد،(ت 548هـ/ 1153م)، *الملل والنحل*،تح:أمير علي مهنا،دار الفكر،بيروت، 1993م،ط2، ج1، \ص734 \

6-الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،(ت764هـ/1363م)،الوافي بالوفيات،دار فرانز شتاينر،شتوتغارت،1991م،ط1،ج17،تح:دروريتا كرافولسكي،ص770.

7-الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير،(ت 310هـ/922م)، *تاريخ الأمم والملوك*،تح:أبو الفضل ابراهيم،دار صادر،بيروت،1998م،ط1،ج8، \ص2260 \.

8-القفطي،جمال الدين أبي الحسن علي،(ت 446هـ /1248م)،*أخبار العلماء بأخبار الحكماء*، مطبعة السعادة،القاهرة،1995م،ط1،\ ص327 \.

9-ابن القيم الجوزي،حسين بن محمد الشافعي،(ت 175هـ/1350م)، *أحكام أهل الذمة*،مكتبة عاطف، القاهرة،1990م،ط1،ج2،ص1748

10-ابن كثير،عماد الدين أبي الفداء اسماعيل،(ت 774هـ/1372م)، تح: مصطفى السيد محمد، دار المعارف، القاهرة،2001م،ط1،ج1،\ ص524 \

11-ابن منظور،جمال الدين بن مكرم الأنصاري،(ت711 هـ/1311م)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت،1994م،ط3،ص586

12-موفق الدين،أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة،*عيون الأنباء في طبقات الأطباء*،دار مكتبة الحياة،بيروت،1990م، تح:نزار رضا،ط1،ص793

13-ابن النديم،أبو الفرج محمد بن اسحق،(ت 384هـ/1047م)،*كتاب الفهرست*،دارمكتبة الحياة، بيروت،1984م،ط1،ج1،ص616

قائمة المراجع العربية:

1-بدوي،عبد الرحمن، *التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية*،مطبعة لجنة التأليف،القاهرة، 1965م،ط3،ص344

2-برنجي،سليم،*الصابئة المندائيون*،دار الكنوز الأدبية،بيروت، 1997م،ط3، ص280.

3-البعلبكي،منير،بهرام الأول(القرن الثالث الميلادي)،*موسوعة المورد*،بيروت، 2013م،ط1، ص250

4-البعلبكي،منير،الميتافيزيقيا،*موسوعة المورد*،بيروت،1991م،ط2،ص288

5-البيومي،أحمد،*الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*،دار رؤية،القاهرة، 2016م،ط2،ص278.
6-الجزائري،محمد،*المندائيون الصابئة*،دار المعارف،عمان، 2000م،ط1، ص234.
7-الجهني،مانع،*الموسوعة الميسرة*،دار الندوة العلمية،الرياض،1998،ط3، ج2،ص540.
8-الحسني،عبد الرزاق،*الصابئون حاضرهم وماضيهم*،دار المعارف،بيروت، 1998م، ط1، ص159
9-الحسين،الحسن،*الصابئة حاضرهم وماضيهم*،دار النور ،بيروت،1995م، ط1،ص238.
10-حمادة،محمد عمر،*تاريخ الصابئة المندائيين*،دار قتيبة،بيروت،1992م، ط1،ص239.
11-الخضري،نضال،*البتاني فلكي من سورية*،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2015م،ط2، ص60
12-الرومي،غضبان،*تعاليم لأبناء الصابئة*،دائرة المعارف،القاهرة،1999م، ط1،ص40
13-الزهيري،عبد الفتاح،*الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة*، مطبعة الأركان،بغداد، 1999م،ط1،ص233
14-سباهي،عزيز،*أصول الصابئة المندائيين*،دار الدراسات العلمية،بيروت،2002م،ط3،ص252
15-سمك،عبد الله،*الصابئون*،دار الأداب،القاهرة،2001م،ط1، 2001م، ص225.
16-عبد الحميد،عبادة،*الصابئة الأقدمون*،دار الحكمة،لندن، 2003م،ط2، ص210
17-عبد الوهاب،علي أحمد،*الصابئون في حاضرهم وماضيهم*،دار المعارف، بيروت،1985م،ط1، ص175
18-العدوي،أحمد،*الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*،دار رؤية،القاهرة، 1990م،ط1،ص355
19-العقاد،عباس محمود،*ابراهيم أبو الأنبياء*،دار الكتاب العربي،بيروت، 2002م،ط3،ص210.
20-المدني،محمد نمر،*الصابئة المندائيون/العقيدة والتاريخ منذ ظهور أدم(ع)حتى اليوم*،دار مؤسسة رسلان،دمشق،ط1، 2009م،ص432.
21-نجم،راقد الشيخ عبد الله،*الصلاة المندائية وبعض الطقوس الدينية*،دار العلم،بغداد، 1988م، ط1،ص220
22-وجدي،محمد فريد،*دائرة معارف القرن العشرين*،دار المعرفة، بيروت، 1971م،ط1،ص800
23-يوسف،بشير عبد الواحد،*الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف*،مؤسسة شمس،القاهرة، 2017م،ط1، 520

المراجع المترجمة:

1-دراور ،الليدي،*الصابئة المندائيون*،تر:نعيم بدوي،دار الأندلس،بغداد، 1999م،ص368
2-سيوفي،نيقولا،*الصابئة عقائدهم وتقاليدهم*،تر:عارف أبو يوسف،دار التكوين،دمشق، 2010م، ط1،ص206
3-شاخت،جوزيف،*تراث الإسلام-عطر المعرفة*،القاهرة، 1990م،تر:محمد زهير المهوري-حسين مؤنس-إحسان صدقي العمد،ط1،ج1،ص417.

المجلات والموسوعات:

1-جابر ،محمد،الموسوعة *العربية*، المجلد الرابع،2000م،ط1،ص230
2-*مجلة الطيف المندائي*،العدد الأول،2004،ط1،ص55.